Converted by Tiff Combine - (no stamps are applied by registered version)

لتحيى روحه قبل أن يقضى عليها هذا السُّم الزعاف سمّ الهجر والجفاء، والكلمات فى المقطوعة شديدة التشابك والتجاذب تارة بالجناس، وتارة بمراعاة النظير.

ويظل ابن زيدون فى ندبه لحبه العاثر وذكرياته التى لاتبرح خياله وينشد متحسرا ملتاعا:

يا روضةً طالما أجْنَتْ لواحظَنا ... وَرْدًا جَلاه الصِّبا غَضًّا ونِسْرِينا
ويا نعيمًا خَطرْنا من غَضارته ... فى وَشْيِ نُعْمَى سَحَبْنا ذَيْله حِينا
يا جنةَ الخُلْد أُبْدِلنا بسَلْسَلها ... والكَوْثَرِ العَذبِ زَقّوما وغِسْلينا
كأننا لم نَبِتْ والوصَلُ ثالثُنا ... والسَّعْدُ قد غضَّ من أجفان واشينا
سِرَّان فى خاطر الظلماء يكتمنا ... حتى يكادَ لسانُ الصبحِ يُفشينا

وواضح مابين الكلمات فى هذه الأبيات من لحمة القرابة الوثيقة، وهى لحمة تجعل الكلمات ينضم بعضها إلى صدور بعض فى حنو، فالروضة فى البيت الأول تضمّ إلى صدرها الورد الغَضّ الذى تفتحت عنه للتوّ أكمامه، كما تضمّ النسرينَ العطر، والنعيم يتجسّد فى حرير منمّق منقوش يخطر فيه ابن زيدون وهو ضاف عليه، وهو يجرِّر أذياله. وسرعان ما أغلقت من دونه أبواب فردوسه، وأُبْدِلَ من مائه النمير الصافى وكوثره العذب السائغ الذى طالما شَفَى قلبه ونفسه، أبدل من كل ذلك الجحيم وما فيه من الزقوم والغسلين طعامى أهل النار، وكأن حبّه لم يكن وكأنه لم ينعم بلقاء صاحبته ووصالها ليلة، ولا وشاة ولا عذّال، وكأنما كانا سِرَّيْن مستودعين فى خاطر الظلماء لا تبوح بهما لأحد، وهما يتساقيان شرابَ الحب الصفو حتى يرفرف من حولهما الصباح. والبيت كالأبيات قبله تتشابك فيه الكلمات بالأيدى، فالسرّان الخفّيان معهما الظلماء والخاطر والكتمان، وفى الشطر المقابل اللسان ونور الصباح والإفشاء. وبدون ريب تحدث هذه الصور المتلاحقة من مراعاة النظير انسجامًا صوتيًّا بديعًا فى موسيقى ابن زيدون وإيقاعاتها التى تصافح الآذان، بل التى تلذ بها حين تستمع إليها، كما تلذ الألسنة حين تنطق بها، وتلذ بها الأفئدة. وابن زيدون لايلائم بين الكلمات وحدها، محدثًا هذه الوشائج من